مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية



Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

حملة خايمي الأول الصليبية على جزيرة ميورقة و بداية التوسعات الأراغونية في حوض البحر المتوسط (1229م/627ه)

أ، وجدي خلف الله ، جامعة جزائر -2 ، الجزائر

حملة خايمي الأول الصليبية على جزيرة ميورقة و بداية التوسعات الأراغونية في حوض البحر المتوسط (1229م/627ه)

أ. وجدي خلف الله

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف عند الحملة الصليبية التي قادها الملك الأراغوني خـايمي الأول (1213-1276م) ضـد جزيرة ميورقة الاسلامية في 1229م/627ه ، و التي انتهت باستيلائه عليها و دمجها في مملكته الواسعة ، و نظرا للمكانة التي تحتلها هـذه الجزيرة في البحر الأبيض المتوسط سياسيا و اقتصاديا فقد كان الاستيلاء عليها بداية التوسعات الأراغونية في البحر الأبيض المتوسط فمنـها استولى الملك الأراغوني على باقي جزر البليار (يابسة فورمنتيرة ، مينورقة)، كما استطاع خلفائه من بعده توسـيع توسـعات البحريـة بضمهم لجزيرة صقلية، و في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي أصبحت مملكة أراغون سيدة هذا البحـر و أسـطولها أقـوى الأساطيل فيه متفوقتا على الجمهوريات الإيطالية التي سيطرت على هذا البحر ردحا من الزمن.

الكلمات المفتاحية: حملة خايمي، جزيرة ميورقة، التوسعات الأراغونية، حوض البحر المتوسط.

Abstract:

The Object Of This Study Is To Stand At The Escpridation Crusad Which Led It The King Of Aragon That Was The First James (1276-1213) Anti The Islamic Mallorca Island (627/1229) Which Ended With Toke It And Gathered It In His Graet Kingdom And Thanks To His Politicol And Economie Prestige In The Mediterranean ,So The Capture Of It Was In The Beginig Of Aragon(…) In The Mediterranean And From It The King Of Aragon Cupted The Rest Of Balearic Islands Then After Him, His Friends Could Larged His Mariane esc…….. With Gathered Sicile Island ,And In The 2 End Helf From The 13 Th Sontry,The Aragon kingdom The Become Lady Of This Sea And His(…..) ,That He Was The Strong One Won At The Italie Publics Withe (…..) At This Sea From Alot Of Time .

Key words: The Escpridation Crusad, The King Of Aragon, The First James (1276-1213), The Mediterranean

مقدمة:

يعود ظهور مملكة أراغون الاسبانية إلى سنة 1035م ، و ذلك عندما قام سانشو الكبير (Sancho El Mayor) (1000-1035م) ملك نفار بتقسيم مملكته الواسعة بين اولاده ، فكانت منطقة أراغون ، و ما يحيط بها من أراضي من نصيب ابنه راميرو Ramiro (1035-1064م) ، و اصبغ عليه لقب ملك أراغون ، فكان ذلك ايذانا بميلاد هاته المملكة التي بالرغم من حداثة ظهورها إلا أنها ساهمت مساهمة كبيرة في حركة الاسترداد ، و خاصة في عهد ملكها الفونسو 1 Alfonso (المحارب) (1104-1134م) ، الذي استولى على سرقسطة عاصمة الثغر الأعلى ، ثم رامون بيرنجير الرابع Ramon Berenguer (1131- 1162 م) الذي قضى على الوجود الإسلامي بشرق الأندلس . و عندما تولى خايمي الأول James -جاقمة في الرويات العربية – (1213-1276م) حكم مملكة أراغون فقد تغيرت سياسة ملوك أراغون التوسعية ، فقد خرجت من شبه الجزيرة الأيبيرية و اتجهت نحو البحر الأبيض المتوسط ، و ذلك بداية بالحملة الصليبية التي قادها خايمي الأول اتجاه جزيرة ميورقة و استيلائه عليها فكان ذلك فاتحة التوسعات الأراغونية في حوض البحر الأبيض المتوسط ، و التي بلغت أقصاها خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي . و سنحاول من خلال هاته الدراسة المتواضعة البحث في ظروف تولي خايمي الأول لحكم مملكة أراغون و الحملة الصليبية التي قادها اتجاه جزيرة ميورقة و التي كان أثر كبير في شق المملكة طريقها نحو التوسعات البحرية .

1- خايمي الأول

- توليه حكم مملكة أراغون

بعد مقتل بدرو الثاني (1196-1213م) ملك أراغون في معركة موريه Muret سنة 1213م ، خلفه في حكم المملكة ابنه الوحيد خايمي الأول الذي كان في تلك الفترة طفلا صغير لم يتجاوز الخامسة من عمره ، و كان وقتها موجود عند عدو والده سيمون دي مونتفورت Simon De Montfort الذي قتل والده في معركة موريه[1] ، و بحكم وفاة والدته في نفس السنة فقد وضع الملك الصغير خايمي تحت حماية البابوية التي تولت رعايته ، و هو ما كان له تأثير كبير على المملكة فيما بعد .

ولد خايمي الأول في فيفري 1208م ، من بدرو الثاني ملك أراغون ، و ماريا دو مونبليه ، و بذلك فقد كانت تسري فيه دماء أراغونية ، و بيزنطية[2] ، بحكم أن والدته ماريا كانت أمها " إدوكسيا كومنين Eudexia Comnen " ، و على الرغم من الوعد الذي قطعه بدرو الثاني على نفسه بعدم انفصاله عن ماريا ، إلا أنه تراجع عن وعده ، و قرر إلغاء زواجه منها ، و قرر الزواج من من " ماريا مونتيفراتو Maria Montberato " ملكة بيت المقدس ، لكن البابا إنوسونت الثالثinnocent (1198-1216) رفض زواجه منها[3] ، و عند ولادته في مونبليه أخذت ماريا الطفل ، و توجهت به إلى كنيسة سانتا ماريا Santa Maria فتم تعميده ، ثم تابعت مسيرها نحو كنيسة سانت فرمين Saint Fermin ، و هو ما جعل معاصريه يقولون بأن خايمي تلقى العناية الإلهية منذ صباه[4] و هي التي ساعدته في حياته . أما عن سبب التسمية فتذكر الروايات المسيحية أن أمه أرسلت اثني عشرا شمعة إلى كنيسة مونبليه كتبت تحت كل شمعة اسم قديس ، و أن الشمعة التي تضيء أكثر فإن الاسم الموجود تحتها تجعله اسما لولدها ، و منها سمي ابنها باسم خايمي[5] .

ورث خايمي الأول مملكة أراغون ، و هي تمر بظروف صعبة ، فقد عرفت حالة من الفوضى و لا استقرار بسبب الضرائب التي فرضها والده بدرو الثاني على النبلاء و الأمراء ، و قيامه بمصادرة إقطاعياتهم و إعادة توزيعها ، و في تلك الفترة كان عمه رامون بيرنجير يحكم بروفانس ، أما عمه الأخر فرناندو فقد تولى مهمة تأليب النبلاء و إثارتهم مستغلا في ذلك فرصة مقتل أخيه بدرو الثاني ، و أملا في تولي حكم أراغون . كان لهاته الاضطرابات أثر كبير على المملكة ، و لم يتم القضاء

عليها إلا عن طريق سلسلة من الإجراءات السياسية قادتها أطراف داخل المملكة تولت الوصاية على الملك الصغير خايمي الأول[6] .

شدد البابا إنوسونت الثالث على ضرورة حماية الملك خايمي الأول باعتبار المملكة إقطاع بابوي ، و في جانفي 1214م وجه البابا خطابا شديد اللهجة لسيمون مونتفورت يطلب منه الإفراج عن خايمي الأول ، و تسليمه إلى نبلاء قطلونية و أراغون ، و عين الكاردينال " بدرو بينفنتو Pedro Benevento " المندوب البابوي الجديد على حماية الملك الصغير ، و طلب من فرسان المعبد و على رأسهم مقدمهم " ويليام مونت ردون[7] Willaume Mont Redon " حراسة الملك الموجود في قلعة مونزون بوشقة[8].

و بعد إقرار السلم داخل ناربونة ، التي شهدت تمردات و انقلابات ضد سيمون مونتفورت ، توجه بدرو بينفنتو مندوب البابا و الوصي على خايمي إلى مملكة أراغون ، و ذلك من أجل إخماد الثورات التي اندلعت في أراغون و قطلونية بسبب معارضة تولي الملك الصبي حكم المملكة ، و ضمان ولاء المعارضين للملك الجديد . و في صيف 1214م عقد المندوب البابوي مجلسا في لاردة حضره ممثلين من أراغون و قطلونية و بيرنجير عم الملك ، و أساقفة ، بالإضافة إلى الملك نفسه ، و كان سنه آنذاك سبع سنوات ،و تم من خلال هذا المجلس فرض قوانين لإقرار السلم داخل المملكة ، و طلب منهم بدرو بينفنتو أن يؤدوا يمين الولاء و الطاعة للملك الصغير ، و قد كانت المرة الأولى التي تحدث في المملكة على حسب قول خايمي بنفسه[9] ، كما أقر المجلس كذلك إسناد مهمة العناية بالملك الصغير و رعايته لمقدم الداوية السابق ويليام موندرون ، و أن يحكم المملكة ثلاث نواب للملك اثنان من أراغون ، و واحد من قطلونية ، و تم إسناد الوصاية إلى سانشو عم الملك من أجل الحفاظ على شؤون المملكة[10] .

و في أوائل 1215م ، تم تعين أحد أشهر الرجال في أراغون و هو بروردون Prourodon من أجل الحفاظ على استقرار الأوضاع داخل المملكة ، لكن مهمته كانت صعبة أشبه بالمستحيلة بسبب الثورات التي أصبح المعارضون لحكم خايمي يثيرونها ، و على رأسهم عم الملك فرناندو ؛ كما كُلف بحماية مدن الجنوب الفرنسي التابعة للملكة أراغون من هجمات الجيش الصليبي الذي كان يقوده سيمون ، و الذي كان لا يزال يشن هجوماته على تلك المدن و يرتكب المجازر في حق سكانها ، و ذلك بالرغم من قتله للملك الأراغوني بدرو الثاني ، و اتقاءا لشره فقد بعث إليه الملك الجديد يطلب مصالحته . و في 23 جانفي 1216م بعث البابا مجموعة من المستشاريين القطلانيين و الأراغونيون من أجل مساندة الملك ، كما أسند لمقدم الداوية ويليام مونتردون الإشراف على الأمور المالية للمملكة ، و البحث عن مصادر أخرى من غير الضرائب لتمويل خزينة المملكة ، ومن أجل الحفاظ على أمن المملكة و ضمان استقرارها ، فقد عقد مقدم الداوية اتفاقيات السلام مع حكام المدن الإسلامية المجاورة كبلنسية ، و ميورقة[11] .

و في سبتمبر 1217م ، و بعد أربع سنوات فقط من معركة موريه التي قتل فيها بدرو الثاني ملك أراغون انهزم الجيش الصليبي بقيادة سيمون هزيمة مدوية و ذلك في معركة سالفو ، بالقرب من تولوز ، شارك فيها نبلاء أكيتانيا ، و قطلونية ، و بعد أشهر قلائل بعد ذلك قتل سيمون ، و هو محاصر لمدينة تولوز إثر تعرضه لحجر أصابته في الرأس قذفها أحد مجانيق تولوز ، و تم اقتياده بعيدا ،كما أن خليفة البابا إنوسونت الثالث ، و هو هونوريوس الثالث Henerius (1216-1227م) واصل على نفس سياسة سابقيه في إشهار الحرب ضد الهراطقة الألبيجنسيين[12] ، كما أراد أن يظهر سيادة البابا على مملكة أراغون ، و ذلك من خلال الرسالة التي بعثها إلى مندوبه جاء فيها " إن الطفل خايمي الأول ملك أراغون هو ملك مدعم من طرف البابوية " ، كما استاء من مقتل سيمون دي مونتفورت ، فهو بالنسبة له شخصية مهمة ، و كان له دور كبير في محاربة الهراطقة الألبيجنسيين في أكيتانيا ، و هو ما وضع الملك

الجديد لمملكة أراغون يواجه نفس المشكل الذي واجهه والده من قبل فيما يخص الهراطقة الألبيجنسيين ، و ضرورة تكثيف الجهود للقضاء عليهم ، و بالتالي إثبات وجوده في أراغون و في إقليم اللانجدوك [13].

2 - صراعه مع النبلاء المعارضين

أما عن الأوضاع الداخلية لملكة أراغون في هاته الفترة ، فقد عرفت بداية حكم خايمي الأول لمملكة أراغون و قطلونية أصعب مرحلة مرت بها المملكة منذ تأسيسها ، و ذلك بسبب تفاقم حركات التمرد و العصيان التي قام بها النبلاء ، و إثارتهم للفتن ، و قد تزعم هاته الحركة عمي الملك فرناندو و سانشو ، و قد عملا هاذين الشقيقين على إثارة الناس ضد الملك من أجل تحقيق مصالحهما الشخصية ، أهمها الحصول على التاج الأراغوني بحجة أن الملك صبي و غير قادر على تسير شؤون المملكة التي أصبحت تمر بظروف صعبة في هاته الفترة ، ومن أجل تحقيق مصالحهما: قاما فرناندو و سانشو و أتباعهم من المتمردين بتخريب و إفساد موارد المملكة ، و قد سارا على نهجهم القضاة ، و هو ما أدخل المملكة في أزمة تضاف إلى أزماتها السابقة[14].

و في هاته الظروف الصعبة التي أصبحت تعيشها المملكة ، فقد رأى مؤيدي الملك الصغير من النبلاء ، و ابن عمه كونت بروفانس ، و مقدم الداوية ضرورة العمل من أجل حماية و ضمان حكم خايمي الأول للمملكة ، الذي لا يزال يعيش في عزلة و أسر في قلعة مونزون تحت سيطرة عمه سانشو ، و رأوا ضرورة تخليصه من ذلك الأسر ، و من أجل ذلك فقد تم عقد مجلسا حضره جميع المؤيدين لخايمي الأول من أراغون و قطلونية و حتى من الجنوب الفرنسي ، و اتفق الحاضرون على توفير كل الشروط من أجل الفرار بالملك من قلعة مونزون ، و بعد ذلك سار المتحالفون يرأسهم " رودريغو ليكانا Rodrigo licana ، و فرناندو ، و " كورنل دو سيفرا de Cevera Cornelle ، و وصلوا إلى حصن مونزون ، و ذلك في 1217م ، و بعدها تمكنوا من الفرار بالملك الطفل إلى وشقة ، و منها وصلوا إلى سرقسطة عاصمة المملكة ، فكانت المرة الاولى التي دخل فيها خايمي الأول المملكة منذ ولادته[15] .

و بالرغم من صغر سنه فقد توفرت في خايمي الأول صفات النبوغ و النمو العقلي ، و ذلك عندما دعا إلى مجلس عام في لاردة في جويلية 1218م ، حضره رئيس أساقفة طراكونة ، و سانشو أسقف سرقسطة ، و بيرنجير أسقف لاردة ، و أمير قلعة مونزون ، و العديد من النبلاء الموالين للملك خايمي الأول ، و دعا من خلاله مؤيده إلى ضرورة العمل من أجل إيجاد حل للمشاكل التي أصبحت مملكة أراغون تتخبط فيها ، و بمساعدة مؤيده و أتباعه استطاع خايمي الأول أن يضع حد لتمردات عمه سانشو ، و يدخله تحت طاعته ، و ذلك عندما تنازل له عن العديد من الإقطاعيات و الممتلكات اتقاءا لشره ، و بعدها أقسم سانشو لابن أخيه يمين الولاء و الطاعة ، أما عن عمه الأخر فرناندو فقد كان أكثر بأسٍ من أخيه سانشو ، و كان يضطرم سخطا لتولي خايمي الأول حكم المملكة و هو لا يزال صبي ، و هو ما جعله يثير سخط الناس عليه بل أعلن الحرب اتجاهه ، و استطاع أن يستولي على سرقسطة ، و وشقة ، و جاقة ، و غيرها من القلاع المجاورة ، و يحرض سكانها على التمرد ضد الملك الصغير [16] ، و هو ما نتج عنه ظهور العديد من الأحزاب المعارضة للمك خايمي الأول أهمهم " ويليام دو مونتكادا Montcada " ، و الدون نينيو Nuno ، و قاما باحتلال روسيلون و مجموعة من القلاع لكن حكمة الملك الصغير و أخذه بنصيحة أتباعه جعلته يقضي على ثوراتهم لفترة من الزمن[17] .

و في سنة 1219م بعث خايمي الأول بسفارة إلى البابا هونوريوس الثالث يعلن له فيها دعمه المطلق للكنيسة الكاثوليكية ، و أن مملكة أراغون لازالت خاضعة للبابوية ، و ردا على ذلك فقد أعلن البابا وقوفه مع ملك أراغون و ضرورة توفير الحماية له ، و وضع أربعة من مستشاريه في أراغون و قطلونية لمساعدته ، و الوقوف معه و تقديم النصيحة له ، كما بعث برسالة إلى الكاردينال خوان Juan ، و بابلو pablo ، يحثهما على محاربة

الهراطقة أينما كانوا ، و تكثيف الجهود لمواصلة حرب الاسترداد ضد مسلمي الأندلس[18] .

و في نفس السنة فقد اندلعت الحرب بين خايمي الأول ، و رودريغو دي ليزانا Rodrigo De Lizana ، و ذلك عندما قام هذا الأخير بالتعرض لأحد أتباع الملك و هو لوبو دي ألبيرو Lopo De Albero ، و أخذه أسيرا إلى قلعة ليزانا ، و هو ما جعل الملك الأراغوني يسير نحوه ، فضرب حصارا على القلعة ، و بعدها استطاع أن يفك اسر لوبو دي ألبيرو ، و يعين فارسه بدرو غوميز Pedro Gomez أميرا على قلعة ليزانا ، كما تولى هذا الأخير مهاجمة الإقطاعيين الذين كانوا يعارضون تولي خايمي الأول حكم المملكة ، و فرض عليهم ضريبة جديدة ، تمويلا لاقتصاد المملكة الذي كان منهارا في تلك الفترة ، أما رودريغو دي ليزانا فقد لجأ إلى أمير شنتمرية الشرق فرناندو دي أزاغرا ، و اتفق معه على محاربة ملك أراغون ، بالرغم من العلاقة الطيبة التي كانت تجمع الأمير أزاغرا بملك أراغون سابقا . و في جويلية 1220م أشهر خايمي الأول الحرب ضدهم ، و سار نحو شنتمرية الشرق بجيشه بصحبة أشهر فرسانه و هو " خينيمو كورنيل Jemino Corneille " و ما إن و صل المدينة حتى ضرب عليها حصارا ، لكنه لم يطل ، و ذلك عندما طلب دي أزاغرا العفو من الملك و العودة لخدمة ملك أراغون و الدخول تحت طاعته[19] .

أوصى المجلس الجديد للملك و على رأسهم خينيمو كورنيل ، و بولي سيرفيرا ، و رامون مونتكادا على ضرورة تزويج الملك في أقصى وقت ممكن من أجل الحصول على وريث شرعي لمملكة أراغون ، و تم اختيار أليانور ابنة ألفونسو ملك قشتالة زوجة له ، و قد أقيم حفل الزواج في 6 فيفري 1212م ، في كنيسة " فيرجين دي لا بينا Vergin De La Pena " في الحدود القشتالية الأراغونية ، و قد حضره من جانب مملكة أراغون سانشو أسقف سرقسطة ، و غرسيه أسقف وشقة ، و مقدم فرسان المعبد " ويليام دو ألاكو Guillaume de Allaco ، و من حاشية الملك خينيمو كورنيل ، و بدرو أهونيز Pedro Ahones " ، و العديد من النبلاء . أما من قشتالة فقد حضرت أليانور زوجة خايمي الأول يرافقها والدها ملك قشتالة و والدتها ، و العديد من الرجال الأشراف لقشتالة[20] .

و في أفريل 1221 م توجه الملك إلى مدينة وشقة رفقة زوجته أليانور ، و هناك دعا إلى مجلس عام حضره كل من أسقف سرقسطة ، و أسقف وشقة ، و أسقف طركونة ، و ألاكو مقدم الداوية ، و نينيو سانشيز ، و خينمينو كورنيل و غيرهم ، و تم من خلاله سك عملة جديدة للمملكة أخذت اسم جاكيسا jaquesa ، و تم تعين رجال جدد في بلاطه ، و أسند لكل واحد منهم مهمته الخاصة به . و في مارس 1222م بدأ الخلاف يدب بين رجال الملك ، و كان أبرزها الفتنة التي قامت بين ابن الكونت سانشو ، و كونت بيارن ويليام مونتكادا ، و تحالف هذا الأخير مع أمير شنتمرية الشرق بدر ودي أزاغرا ، و أمام هذا الموقف فقد طلب ابن الكونت سانشو المساعدة من الملك خايمي الأول ، و كان ذلك سببا في إشهار الملك خايمي الأول الحرب ضد القلاع و المدن الخارجة عن طاعته ، و في أوت 1222م سير الملك جيشا اتجاه ويليام مونتكادا في قطلونية ، و صادر منه العديد من القلاع و الإقطاعيات التي استأثر بها ويليام لنفسه[21].

و في ديسمبر 1222م ، أخذ الملك بنصيحة مجلسه ، و ذلك من أجل التصالح مع الكونت " خيرو دي كابريرا Guerao De Cabrera " الذي قاد حركة تمرد في منطقة أورخل ، فوافق الملك على حكمه لها مع شرط ولائه و طاعته له ، و بهذا الاتفاق يكون الملك الأراغوني قد سوى الخلاف القائم بين مملكة أراغون ، و كونت أورخل و كونت كابريرا[22] .

إن الوفاق الذي تم بين الملك الأراغوني خايمي الأول ، و معارضيه من النبلاء لم يدم طويلا ، فقد عاد عمه فرناندو إلى إثارة حركة التمرد ضده ، و ذلك عندما تحالف مع الدون هيرناندو Hernando، و الدون ويليام مونتكادا ، و الدون بدرو أهونيز ، و الدون نينيو ، و قاموا باختطاف الملك ، و زوجته

أليانور لمدة ثلاثة أسابيع ، و احتجزوه في مدينة ألاغون Alagon ، ثم اقتادوه إلى مدينة سرقسطة ، ومنها إلى طرطوشة ، و ذلك في جوان 1224م ، لكن أتباع الملك و مؤيديه ، و على رأسهم مقدم الداوية استطاع أن يدبر خطة تمكن من خلالها من فك أسر الملك و زوجته ، و بذلك استطاع الملك الأراغوني الفرار من مكيدة خصومه و معارضيه في المملكة مرة أخرى[23] .

و بعد أن استقرت الأوضاع داخل المملكة بشكل مؤقت ، قام مجلس و مستشارو الملك خايمي الأول ، بتشجيعه على استئناف حروب الاسترداد ضد المسلمين ، و ذلك إكمالا لسياسة سابقيه من ملوك أراغون ، و عملا بنصيحتهم فقد قاد الملك الأراغوني خايمي الأول في أوت 1225م جيشا كان أبرز مرافقيه أسقف سرقسطة ، و أسقف لاردة ، و أسقف برشلونة بالإضافة إلى ويليام مونتكادا ، و رامون دي سيرفيرا ، و ويليام أهونيز ، و بدرو بيرز ، و سار الجيش نحو حصن أنيشة peniscola في الروايات المسيحية – شمال بلنسية ، و قام بمحاصرته لكن محاولته هاته باءت بالفشل بسبب حصانة القلعة ، و استماتة أهلها الذين قاوموا الحصار لأكثر من شهرين ، و في جانفي 1226م، حاول خايمي الأول استدعاء النبلاء في أراغون من أجل عرض مشروعه التوسعي لكن القليل منهم فقط حضر اجتماعه ، و في نفس الفترة فقد عقد مع حاكم بلنسية أبو زيد[24] ، اتفاقية تعهد من خلالها أبو زيد بدفع جزية سنوية ، لكن بعض النبلاء ، و خاصة معارضيه لم يوافقوه في عمله هذا ، و اعترضوا على تلك الهدنة ، و هو ما زاد في حدة الخلاف بينهم و بين خايمي الأول ملك أراغون[25] .

تجدد الخلاف بين الملك و بعض النبلاء الذين عارضوا الهدنة التي عقدها خايمي الأول مع أمير بلنسية أبو زيد ، فقد أعلن معظم النبلاء و الفرسان ثورتهم ضد الملك أبرزهم بدرو أهونيز ، و بلاسكو دي ألاغون ، و الدون دي لونا ، و غيرهم من النبلاء الأقوياء ، بالإضافة إلى الكثير من المعارضين أبرزهم فرناندو عم الملك الذي أعلنت كبرى المدن الأراغونية كسرقسطة و وشقة و جاقة دخولها تحت حمايته ، و قد استمرت هاته الثورات لأكثر من سنتين كانت الحرب فيها سجالا بين الملك و أتباعه ، و فرناندو و حلفائه لكن حكمة خايمي الأول و دهائه جعلته يقضي على ثورتهم ، بل قام فرناندو نفسه بطلب العفو من الملك ، و أن يتجاوز عنهم ما قاموا به ، و ذلك في مجلس عقد في مدينة طرطوشة في 1227م ، و تجنبا لتجدد حركات التمرد داخل المملكة ، فقد عفا عنهم الملك ، و لم يصادر ممتلكاتهم و أراضيهم ، و هو ما جعل فرناندو و حلفائه من المعارضين للملك يؤدون له يمين الولاء و الطاعة ، و بذلك استطاع خايمي الأول أن يقضي على الصراع الطويل الذي كان بينه و بينه معارضيه من النبلاء ، و هو الصراع الذي أثر كثيرا على الأوضاع الداخلية للمملكة و عطل الملك الأراغوني خايمي الأول لاستئناف مشاريعه التوسعية برية كانت أو بحرية[26] .

3- استيلائه على جزيرة ميورقة

بعد أن قضى الملك الأراغوني خايمي الأول على صراعه مع المعارضين في أراغون و قطلونية ، و عادت الأوضاع داخل المملكة إلى ما كانت عليه سابقا ، قرر الملك استئناف حروب الاسترداد ضد المسلمين ، لكن هاته المرة لم تكن كسابقاتها بل رأى خايمي الأول أن يبدأ توسعاته في البحر الأبيض المتوسط ، و ذلك من خلال الاستيلاء على جزيرة ميورقة الإسلامية ذات المكانة الهامة في الحوض الغربي للبحر المتوسط[27] .

و صف مشروع خايمي الأول هذا بالحدث القطلوني الكبير من طرف المؤرخين ، و قد كان للتجار و النبلاء القطلانيين دور كبير فيه ، و تم اعتبارهم القوة الدافعة وراء هذا التوسع البحري ، أما عن دور الأراغونيون فيه فقد كان قليلا مقارنة بدور القطلانيين ، و مما لا شك فيه فإن هذا المشروع يعتبر أول عمل عسكري بحري منظم و موجه من طرف الأمراء ، و النبلاء ، كما عرف مشاركة الكثير من فرسان اللانجدوك ، و مدن بروفنسال ، كما يعتبر في نظر القطلانيين مشروع لتحقيق ما

عجز عنه الأمير القطلوني السابق رامون بيرنجير الثالث في الاستيلاء على جزيرة ميورقة ، و هو المشروع الذي شارك فيه البحارة القطلان و تولى تنظيمه البحارة البيزيون[28] .

إن سبب قيام خايمي الأول في تنظيم حملة صليبية اتجاه جزيرة ميورقة على الرغم من أن المؤرخين القطلانيين و الأراغونيون ينسبونها على أنها جاءت كرد فعل على هجومات السفن الميورقية على السفن القطلانية[29] ، إلا أن أسبابها الحقيقية تمثلت في الروح الصليبية و الرغبة التوسعية لدى الملوك و الأمراء القطلانيين ، بالإضافة إلى البحث عن رواج للتجارة الأراغونية التي عرفت ركودا في تلك الفترة بسبب الأحداث التي مرت بها مملكة أراغون . مقارنة عما كانت عليه المملكة قبل فترة تولي خايمي الاول لحكمها [30] .

لقد استقر التجار القطلانيين في كافة المنافذ البحرية للبحر المتوسط منذ نهاية القرن الثاني عشر ، و أوائل القرن الثالث عشر ، و قامت التجارة القطلانية على أساس التصدير و الاستيراد عبر الموانئ المتوسطية ، و الاستيلاء على جزر البليار يساعد التجار القطلانيين على السيطرة على الموانئ المتوسطية الأخرى كصقلية ، و سردينيا ، و كورسيكا ، بالإضافة إلى موانئ الجنوب الفرنسي ، و خاصة مدينة مرسيليا ذات النشاط التجاري الكبير ، و موانئ الشمال الإفريقي ، و علاوة على ذلك فقد كانت جزر البليار بالنسبة لنبلاء قطلونية مغنما من أجل تقاسمها ، و هو ما يظهر في دعمهم الكبير في هاته الحملة على جزيرة ميورقة[31] .

و بالإضافة إلى تلك العوامل فلا ينبغي الإغفال عن العامل الديني الذي كان يحرك الغرب الأوربي في تلك الفترة ، فملك أراغون أراد أن يظهر للبابا التزاماته اتجاهه ، و مدى عمله لصالح البابوية و نشر المسيحية ، و هذا ما جاء في قوله " أريد أن تكون هذه الحملة أكثر حماسا و بمباركة من الكنيسة حتى أنجح في مشروعي "[32] ، كما أراد خايمي الأول من هاته الحملة إظهار مدى قدرته على تنظيم الجيش ردا على النبلاء المعارضين المقللين من شأنه ، و بالإقتداء بملوك أراغون الذين سبقوه[33] .

و في نوفمبر 626ه/1228م دعا خايمي الأول إلى اجتماع عام بمدينة طركونة حضره النبلاء و الفرسان و رجال الدين ، و التجار ، و هناك اقترح عليهم خايمي الأول مشروع غزو ميورقة ، و طلب منهم الدعم المالي و العسكري مقابل الحصول على غنائم بعد فتح الجزيرة ، و فرض ضريبة جديدة من أجل تمويل الحملة ، و قد أسند مهمة تنظيم الأسطول إلى قائد من برشلونة هو " رامون دي بليقمناس Ramon De Plegmanas " ، و كان من بين الأسباب التي شجعت النبلاء و التجار للمشاركة في هاته الحملة هو الضعف الذي أصاب المسلمين في شبه الجزيرة خلال هاته الفترة خاصة بعد الهزيمة المدوية التي تلقاها الموحدون أمام الجيش القشتالي في حصن العقاب . ثم سار خايمي الأول بعدها إلى لاردة لأخذ الشارة الصليبية من قبل المندوب البابوي[34] .

لقيت دعوة خايمي الأول لغزو جزيرة ميورقة إقبالا واسعا و تحمسا منقطع النظير من طرف النبلاء و الفرسان و التجار و رجال الدين القطلانيين ، و كل واحد عرض مساعدته على حسب إمكانياته ، و عرض نبلاء قطلونية و على رأسهم نونيو سانشيز ، و هو من أكثر النبلاء القطلانين قوة و نفوذا ، و هوج ودي أمبرياس Hugo De Amburias ، و ويليام مونتكادا ،و ويليام كرفيلو Willaume Carvello ، و غيرهم من كبار النبلاء المشاركة بقوات مختلفة من السفن و الفرسان و المشاة و الأموال ، فكانت تلك المساعدات دافعا قويا شجع الملك الأراغوني على المضي قدما في مشروعه ، كما تعهد من جانبه أن يسخر مئة فارس أراغوني مجهز ، كما تعهد للمساهمين في هاته الحملة بأن تقسيم الغنائم بينهم يكون كل حسب مساعدته ، و اشترط عليهم مقابل ذلك أن يحتفظ لنفسه بالقلاع و السيادة العليا على جزيرة ميورقة ، و في نهاية الاجتماع اتفق الملك مع المشاركين أن يكون انطلاق الحملة السنة القادمة أوت 1229م ،

و أن يكون ميناء سالو Salou بطرطوشة هو نقطة الانطلاق مباشرة نحو سواحلها[35].

و في 27 أوت 1229م /شوال 626ه تجمعت القوات الصليبية المشاركة في مدينة طركونة المتفق عليها ، و قد تألف الجيش من معظم الرجال القطلانيين و الأراغونيين ، و رجال من المدنالساحلية في الجنوب الفرنسي (مرسيليا ، مونبليه ، ناربون) ، و الذين كانت لهم مصالح واضحة من خلال هاته المشاركة (انعاش تجارتهم) ، و بعد أن تمت جميع الاستعدادات خرج الأسطول الأراغوني في 5 سبتمبر 1229م/14 شوال 626ه من ميناء سالو يحمل قوات ضخمة من المشاركين من مختلف الدول الأوربية ، و قد تألف هذا الأسطول من مئة و خمسين سفينة كانت تحمل 1800فارس ، خمسة عشرا ألف راجل ، و مئة سفينة حربية ، بالإضافة إلى أنواع أخرى من السفن أسندت قيادتها لأشهر البحارة من الجنويين ، و البيزيين ، و القطلانيين الذين صمموا على أخذها ، لكن ما إن أبحر الأسطول الصليبي مسافة عشرين ميلا حتى واجهته صعوبات مختلفة أهما اشتداد سرعة الرياح ، و هطول أمطار قوية غيرت من خط سير الأسطول دافعتا إياه إلى شواطئ بالوميرا Palomera بالجنوب الغربي من ميورقة[36] .

و تذكر الروايات المسيحية أنه بسبب الرياح القوية فقد فقد الأسطول الأراغوني العديد من السفن ، و اتجهت سفن أخرى إلى جزيرة صخرية تسمى بنتالو Pantalou ، أما السفن الأخرى فواصلت إبحارها محاولتا البحث عن أحد الشواطئ القريبة لترسو عنده ، و بشق الأنفس وصل الأسطول الأراغوني إلى سواحل مدينة بورتوبي Portopi ، و هي مدينة تقع غرب ميورقة[37] .

و لما علم والي ميورقة " أبو يحي التملي " بقدوم الأسطول الأراغوني ، و كثرة سفنه و المشاركين فيه ، أخذ يستعد لمواجهتهم ، و قد ذكر لنا ابن عميرة ذلك بقوله " و في سنة ستة مئة و ستة وعشرون هجريا اشتهر أمر هذه الغزوة فاستعد لها الوالي و ميز نيفا على ألف فارس من فرسان الحضر و الرعية مثلهم ، و من الرجالة ثمانية عشر ألفا ، و ذلك في شهر الربيع الأول من السنة و من سوء الاتفاق أن الوالي أمر صاحب شرطته أن يأتيه بأربعة من كبراء المصر ، فساقهم و ضرب أعناقهم و كان فيهم ابن خاله ، و خالهما أبو حفص ابن سيري ذو المكانة الوجيهة فاجتمعت الرعية إلى ابن سيري فأخبروه بما نزل و عزوه فيمن قتل و قالو : هذا أمر لا يطاق و نحن كل يوم إلى الموت نساق و عاهدوه على طلب الثأر و أصبح يوم الجمعة منتصف شوال و الناس من خوفه في أهوال و من أمر العدو في إهمال ، فأمر صاحب شرطته بإحضار خمسين من أهل الوجاهة و النعمة فأحضرهم و إذا بفارس على هيئة النذير دخل إلى الوالي و أخبره بأن الروم قد أقبلت ، و أنه عد فوق الأربعين من القلوع و ما فرغ من إعلامه حتى ورد أخر من جانب أخر و قال : إن أسطول العدو قد تظاهر و قال : إنه عد سبعين شراعا فصح الأمر عنده ..وأمرهم بالتجهز فخرجوا إلى دورهم كأنما نشروا من قبورهم ثم ورد الخبر بأن العدو قرب من البلد فإنهم عدو مائة و خمسين قلعا ، و لما عبر و قصد المرسى أخرج الوالي جماعة تمنعهم النزول فيأتوا على المرسى في الرجل و الخيل "[38].

كانت أول مواجهة بين الجيشان في 18 شوال 626ه/10سبتمبر 1229م ، و ذلك عندما تقدمت إحدى القوات الأراغونية تقدر بثمان مئة راجل ، و خمسين راجل يقودهم نونيو سانشيز كونت روسيون ، و رامون مونتكادا ، و أخوه جلين ، و قائد فرسان المعبد برناردو دي شامبانس " ، و التقت مع القوات الإسلامية التي كانت موجودة في مكان يسمى سانت بونزا Santa ponza " بالجزء الغربي من ميورقة ، فاقتتلا الجيشان في معركة هزمت فيها القوات الأراغونية شر هزيمة ، قتل على إثرها أكبر القادة الأراغونيون و هو رامون مونتكادا و شقيقه ، و هو ما جعل القوات الأراغونية الأخرى تسرع لنجدة المهزومين[39] .

و في تلك الفترة و عند سماعه لمقتل خيرة القادة الأراغونيون و القطلانيين أسرع خايمي الأول الذي كان يقود أقوى القوات الأراغونية من ميناء بوراسا مكان تواجده إلى مدينة بورتوبي حيث كان الجيش الإسلامي بقيادة حاكم الجزيرة يحي التنملي يقيم معسكرا هناك بين جبيلين شامخين ، و ما إن وصل خايمي الأول ملك أراغون و قواته هناك حتى اقتتلا الجيشان في معركة استمرت لمدة ثلاثة أيام متتالية كانت فيه الغلبة للمسلمين في معظم الأوقات ، و أمام تزايد وصول النجدات للجيش الأراغوني من سفن حربية و مقاتلين اضطر أبا يحي للرجوع إلى الوراء ، و التحصن داخل المدينة (ميورقة) ، و هو ما قوى عزيمة خايمي و جنوده في التقدم نحو المدينة ، و عند اقترابه منه ضرب عليها حصارا بريا و أخر بحريا ، و من أجل غرس الخوف داخل نفوس المسلمين فقد لجأ الملك الأراغوني إلى الحرب النفسية بحيث ألقى رؤوس المسلمين المقطوعة أمام أسوار المدينة ، ثم قام بتنصيب المجانيق حولها ، و أخذ يقصف المدينة بالحجارة الثقيلة ، و القذائف المحرقة ، و بناء أبراج للهجوم النهائي ، لكن ذلك لم يمنع المقاتلين المسلمين من الخروج بين الفينة و الأخرى لمواجهة الأراغونيون ، و حاولوا أن يقطعوا مصادر المياه التي كانت تمد الجيش الأراغوني بالمياه ، لكن النصارى هاجموهم ، و قتلوا عددا منهم.[40]

استمر الحصار الصليبي لمدينة ميورقة أسابيع متتالية ، و أمام استماتة أهلها في الدفاع ، و المقاومة اضطر خايمي الأول إلى حفر الخنادق من أجل تسهيل دخول جنوده إلى المدينة لكن شجاعة أبا يحي و جنوده كانت لهم بالمرصاد ، و قاموا بقذف المحاصرين النصارى من فوق الأسوار ، و في هاته الأثناء قام خايمي الأول بمخاطبة جيشه ، و حثهم على ضرورة التحلي بالروح القتالية ، و في ديسمبر 1229م/صفر 627ه هاجم الجيش الصليبي بقيادة كونت أمبورياس المدينة سقط على إثرها المئات من المسلمين الحريصين على الدفاع عن المدينة فكانت المذبحة رهيبة استمرت لسبعة أيام متتالية ، و بالرغم من الهزيمة القاسية التي تلقاها المدافعون عن المدينة أما الجيش الأراغوني فإن القتال لم ينتهي بينهما[41] ، ذلك أن الروايات المسيحية تذكر أنه أثناء اقتتال المسلمين و المسيحيين في المعركة السابقة استطاع أحد الفارين من المدينة يدعى فتح الله[42] اللجوء إلى الجبال ، و استمالة المحاربين إليه الذين وصل عددهم إلى خمسمئة محارب ، و أخذ في شن الغارات على الجيش المسيحي المحاصر للمدينة ، و نشر الذعر بين جنوده ، و عند محاولته لقطع موارد المياه عن الجيش الصليبي ، تفطنوا لذلك ، و قاموا بملاحقته إلى أن قبضوا عليه ، و قتلوه و جنوده جميعا ، ثم واصلوا حصارهم للمدينة ، و لكن هاته المرة ضيقوا عليها أكثر[43] ، و بالأخص من جهة باب البلاط ، و باب الكحل شمال شرق المدينة ، و بمثل ما كان هناك فرسان و رجال أوفياء و مجاهدين حقا ، فقد كان هناك خونة داخل الجيش الإسلامي ساعدوا الجيش الصليبي على دخول المدينة ، حيث يذكر خايمي الأول في حوليته " أنه أثناء حصار الجيش الصليبي للمدينة قام رجل مسلم من المدينة يسمى ابن عباد – Bennabet في روايته - ، و بعث برسالة إلى الملك خايمي الأول الذي استدعاه فور قراءته للرسالة ، فدخل على خايمي الأول و أقسم له يمين الولاء ،و قدم للجيش الصليبي العديد من المساعدات سواء إمداد الجيش بالمؤن و الأسلحة،أو بالإخبار عن المنافذ التي تساعد الجيش الأراغوني في التسلل إلى المدينة"[44] .

هذا و بعد تشديد الحصار على المدينة ، و تحطيم الجيش الأراغوني لمعظم أبراج المدينة ، و فشل كل المحاولات في فك الحصار عنها اضطر حاكمها " أبو يحي التنملي " إلى التفاوض مع الملك خايمي الأول من أجل تسليم المدينة ، فبعث من أجل ذلك بسفارة إلى الملك الأراغوني كان فيها رجل يهودي من سرقسطة يسمى باهيل Bahilو ذلك لإتقانه للغتين العربية و القطلانية ، يعرض فيها على الملك الأراغوني رفع الحصار عن المدينة مقابل دفع حاكم الجزيرة لكل النفقات التي بذلها ملك أراغون على هاته الحملة منذ إقلاعها من شواطئ طركونة إلى غاية وصولها إلى ميورقة لكن خايمي الأول و قادته ، و نظرا لما

تمثله لهم جزيرة ميورقة من مكسب عظيم خاصة فيما يخص التوسعات البحرية فقد رفض طلبه ، و ألح على أخذها ، و في هاته الظروف الصعبة أرسل " أبو يحي " سفارة أخرى إلى الملك الأراغوني يعرض عليه تسليم المدينة و لكن بشروط كان أهمها : تأمين المسلمين في أنفسهم و أهلهم و أموالهم ، و تسهيل خروج من أراد منهم الخروج و توجه إلى جهة كانت مع ضمان وصولهم ، و من جهة أبو يحي حاكم المدينة ، فقد اشترط على الملك الأراغوني أن يضمن له الوصول مع أهله إلى المغرب . و نظرا للدافع الرئيسي الذي دفع بالمشاركين للسير في هاته الحملة ألا و هو الغنائم و تحقيق مكاسب خاصة ، فقد جعلوا الملك الأراغوني يرفض ذلك ، و طلبوا منه أن ينتقم للقادة الذين قتلوا في هاته الحملة ، كما كان لرجال الدين المرافقين لهاته الحملة دور في رفض خايمي الاول لقرار التسليم[45] .

و في نهاية الاجتماع الذي دار بين الملك و مستشاريه من فرسان و نبلاء و أساقفة أمرهم ، خايمي الأول بالهجوم على المدينة ، و في 30 سبتمبر 1229م انهالت القوات الأراغونية على أسوار المدينة ، و بعد فترة قصيرة أخذوا يتسللون إليها من باب الكحل[46] ، فتصدى لهم أهلها من المسلمين ، فتصدى لهم أهلها من المسلمين ، و هو ما أدى إلى نشوب معركة كانت أعنف من سابقاتها استمرت لمدة خمسة أيام ، و بالرغم من قيام حاكمها " أبو يحي التنملي " من تشجيع جنوده على المقاومة لكن ذلك لم ينفع أمام كثرة و صلابة الجيش الصليبي ، و هو ما أجبر أهل المدينة من مقاتلين و سكان على الفرار من أبواب المدينة الأخرى ، لكن الصليبيون بقوا يلاحقونهم إلى أن قتلوا معظمهم ، و قد قدرت الروايات العربية عدد القتلى المسلمون بأربعة و عشرون ألف قتيل[47] ، فكانت المذبحة عظيمة ، و أما الذين نجو من الموت فقد لجاءوا إلى الجبال المحاذية للمدينة و قد بلغ عددهم قرابة ثلاثين ألف ، أما عن حاكم المدينة أبو يحي فقد أسر مع أهله[48] ، هذا و بعد طول الحصار للمدينة و استماتة أهلها في الدفاع عنها ، تمكن الملك الأراغوني في 31 ديسمبر 1229م / صفر 627ه الاستيلاء على جزيرة ميورقة الإسلامية[49] .

و بعد استيلائه على الجزيرة قام خايمي الأول بتنفيذ الوعود التي أعطاها للمشاركين معه في هاته الحملة ، فقام بتقسيم الغنائم ، و الأراضي بين المشاركين كما تم عليه الاتفاق سابقا ، و تم بيع من بقي داخل المدينة من المسلمين عبيدا ، كما أعطى لبعضهم امتيازات خاصة بدل المكافآت المالية ، و إلى جانب الغنائم ، و الامتيازات التي حصل عليه المشاركون ، فقد حصل مشاركون من برشلونة على ترخيص لحرية التجارة في جزر البليار ، و تذكر الروايات المسيحية أن رجل من مرسيليا حصل على ثلاثمئة منزل بميورقة ، فضلا عن الإقطاعيات التي حصل عليها الفرسان ، و نفس الشيء بالنسبة لمشاركي مونبليه و ناربون ، هذا بالإضافة إلى الغنائم الكثيرة التي حصل عليها فرسان المعبد ، و كان أكثر المستفيدين هم نبلاء قطلونية ، على غرار أل مونتكادا ، و نينيو ، كونت روسيلون و كونت أمبرياس[50] .

و في الوقت الذي ظن فيه الملك الأراغوني خايمي الأول أنه قضى عن كل مقاومة داخل الجزيرة ، و انصرف لتنظيم الأمور الداخلية ، إذا بثائر مسلم يظهر و يحاول تحرير المدينة ، فقد لجا أبو حفص عمر المشهور" بابن سيري" إلى جبال ميورقة ، و ضم حوله كل الفارين من المدينة الذين عملوا على استرجاع المدينة من قبضة الصليبيين الذين ارتكبوا في حق سكانها مجزرة رهيبة ، و التف حوله حوالي ستة عشر ألف مقاتل " و أما ابن سيري فإنه صعد إلى الجبل و هو منيع لا ينال من تحصن فيه ، و جمع عنده ستة عشرا ألف مقاتل "[51] . و لم يكن ابن سيري وحده في هاته المهمة بل إن جزيرة ميورقة في كل أرجائها شهدت ثورات إسلامية ضد الصليبين من أجل القضاء على وجودهم بها ، و هو ما أثار قلق خايمي الأول ، و طلب من قادته تتبع حركة هؤلاء الثوار و القضاء على حركتهم .

استطاع أحد الثوار تحقيق أول انتصار له ضد القوات النصرانية التي خرجت لمحاربته ، و ذلك عن طريق الكمائن التي نصبوها لهم في الشعاب و الوديان القريبة من معسكرهم ، و هو ما زاد من مخاوفهم ، و جعلهم يرتدون إلى المدينة ، و لما علم خايمي الأول بذلك طلب من قادته تسخير كل الوسائل ، و الخروج مرة أخرى إليهم ، فخرجوا إليهم فاقتتلا الجيشان في العديد من المعارك الغير المتكافئة من حيث العدد و العدة ، و في ربيع الثاني 668هـ/13فيفري 1231م استطاع الجيش الأراغوني قتل قائد الثوار ابن سيري ، و القضاء على كل أشكال الثورة ضد الأراغونيون ، و بعدها استولى الجيش الأراغوني على العديد من الحصون و المعاقل التي كان يتحصن بها الثوار ، و أخمدت كل حركات المقاومة في الجزيرة الميورقية نهائيا[52] .

و في الأخير يمكن القول أن خايمي الأول يعتبر أشهر ملوك ليس لأراغون فقط بل لأوربا كاملتا خلال العصور الوسطى ، و ذلك بالنظر إلى طول فترة حكمه التي فاقت الستين عاما ، و هو ما لم يتح لملك أوربي أخر ، بالإضافة إلى الإنجازات التي قدمها لمملكة أراغون فقد استطاع بالرغم من صغر سنه و حداثته في حكم المملكة أن يقضي على ثورات و تمردات المعارضين له من النبلاء ، و بحكمته استطاع أن يخلق جوا من الانسجام بين الشعبين الأراغوني و القطلوني أما فيما يخص التوسعات فقد بلغ بمملكة أراغون إلى أوج توسعاتها البرية و فتح لها باب التوسعات البحرية .و ذلك من خلال استيلائه على جزيرة ميورقة ذات المكانة الاقتصادية و السياسية الهامة في البحر الأبيض المتوسط ، و باستيلائه عليها فقد سهل له ذلك التوسع على حساب جزر البليار الأخرى ، و هي السياسة التي سار عليها خلفائه من بعده ، و خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر و بداية القرن الرابع عشر أصبح البحر المتوسط بحيرة أراغونية و أصبح الأسطول الأراغوني أقوى الأساطيل فيه متفوقا على الجمهوريات الإيطالية (جنوة ، بيزة ، بندقية) الذين فرضوا هيمنتهم فيه لفترة من الزمن. و هو ما أكسبه شهرة واسعة بين ملوك أوربا عامة و جعلت معاصريه يلقبونه بالفاتح" Le Conquistador .

الهوامش :

1- خاض بدرو الثاني حروبا طويلة مع المندوب البابوي سيمون مونتفورت الذي كلف بمحاربة الهراطقة الألبجنسيين في الجنوب الفرنسي ، و قد كان هذا الإقليم يدين بالولاء للملك الأراغوني بدرو الثاني ، و هو ما أجبره على الدفاع عنهم ضد سيمون ، لكنه قتل أمام سيمون و قواته في مدينة موريه القريبة من مدينة تولوز في سبتمبر 1213 . لمزيد من التفاصيل عن الحروب الصليبية الألبيجنسية و دور ملك أراغون فيها . (انظر : Cronica De San juan De La pena,p. 499; Zurita , op.cit , p.169 ; Ernest Jenkins , The Mediterranean world Of Alfonso 2 And Peter 2 Of Aragon (1162-1213) , oxford , 2000 , p. 155 ; ; Edward English , The Medieval World , Ney Work , 2005 , p. 26 ; Damian Smith , Crusade Heresy And Inquisition , In The Land Of The Crown Of Aragon , Brill , Boston , 2010,p.38.

2- يرى معظم المؤرخين أن تاريخ الإمبراطورية البيزنطية هو امتداد لتاريخ الإمبراطورية الرومانية التي سقطت في 476م على يد الجرمان ، و لعل ما يدفع هؤلاء إلى الأخذ بهاته الفكرة هو أن الحكام البيزنطين كانوا يعتبرون و يسمون أنفسهم أباطرة الرومان ، و أنهم خلفاء للأباطرة الرومانيون القدامى كما أن علاقاتهم بالدول الأخرى كانت تقوم على هذا المفهوم ، و ما يزيد ذلك تأكيدا هو قيام الأباطرة البيزنطيين باسترجاع الأراضي و الأقاليم التي كانت تابعة للإمبراطورية الرومانية قبل سقوطها . (انظر ، محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2000. ص 9 و ما بعده من عدد الصفحات) .

3- **Cronica De** San juan De La pena , Antonio Ubieto Arteta , Valencia , 1961 ,p.502 ; David Gonzales , Breve historia de la corona de aragon , Edicione Nowtulus , Madrid , 2012 , p.58.

4- Cronica De San juan De La pena,p.502 .

5- Cronica De San juan De La pena,p.505 ; David Gonzales , op.cit,p.58 .

6- Cronica De San juan De La pena,p.503; Geronimo Zurita , Anales de la corona de aragon , Inctitucion Fernando El Catolico ,Zaracoza , p.170 ; Thomas Bisson , The Medieval Crown of Aragon , Clarendon Press , Oxford , 2000,p.58; luscombe David, the new cambriddge medieval history , Cambridge , ,2008, V5 , p.664.

7- انظم إلى فرسان المعبد في سنة 1203م ، ثم تولى قيادة الفرسان من 1206 حتى 1212م ، و في سنة 1214 أصبح مقدما للداوية في بروفانس و قطلونية و أراغون حتى سنة 1218م . (انظر : The Chronicle Of James 1 King Of Aragon , Translated From the Catalan By

The Late John Forster Esq , London , 1883,V1 , p.19 .

-81, v1,p19 ; Cronica De San juan De La pena,p.503 ; The Chronicle Of James Zurita , op.cit , p.170-171; David Gonzales , op.cit,p.58.

-9 The . Chronicle Of James 1, V1 , p.20

-10 Cronica De San Juan De La Pena , p.503 ; luscombe David,op.cit,V5,P.647; . The Chronicle Of James 1,V1,p.20-21; Zurita , op.cit ,p.174.

-11 ; David Gonzales , op.cit,p.60 . Zurita , op.cit ,p.174-176

12- حركة دينية هرطقية (خروج عن تعاليم الديانة المسيحية) ظهرت في أوربا خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر و بداية القرن الثالث عشر الميلاديين . و قد أطلق المعاصرون على أتباع هاته الحركة أسماء متباينة إما لمكان إقامتهم . أو نسبة لزعيمهم . ومن بين هاته الأسماء " النساجون" , " فقراء لومبارديا " . " فقراء ليون " أو الولدانيون "نسبة إلى بطرس والدو أو الألبجنسيين و ذلك نسبة لمدينة ألب في الجنوب الفرنسي التي تجمع فيها أنصار هاته الحركة . لمزيد من المعلومات حول الهرطقة و وحروب الألبجنسين في الجنوب الفرنسي . (انظر: Margaret Deanesly , A History of Medieval _ Churche , Francis Library , 2005, p.203 sqq ; Ernest Jenkins , op.cit ,p.123 .

-13 The Chronicle Of James 1,V1,p.15-17 ; David Gonzales , op.cit,p.60.

-14 The ; Zurita , op.cit ,p.175-177. Chronicle Of James 1,V1,p.19-20

-15 The Chronicle Of James 1,V1,p.22-25.

-16 The ; Zurita , op.cit ,p .181. Chronicle Of James 1,V1,p.35-37

-17 The ; Zurita , op.cit ,p .184. Chronicle Of James 1,V1,p.34sqq

-18 Zurita , op.cit ,p .185.

-19 The Chronicle Of Zurita , op.cit ,p .185-187 . James 1,V1,p.28-32 ;

-20 The Chronicle Of James 1,V1,p.31-37 ; Zurita , op.cit ,p .188; Cronica De Suan Juan De La Pena , p.503; David Gonzales, op.cit,p.60.

-21 The Chronicle Of James 1,V1,p. 37 ; Zurita , op.cit ,p .189-190.

-22 The Chronicle Of James 1,V1,p. 85 ; Zurita , op.cit ,p .191

-23 The Chronicle Of James 1,V1,p. 85 sqq ; Zurita , op.cit ,p .193-194.

24- هو أبو زيد بن محمد حفيد الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي الكومي . ولي بلنسية بعد وفاة والده . و بعد هزيمته أما أحد الثائريين و هو ابن هود التف السكان حول وزيره أبو زيان بن مردنيش . و ذلك في 626ه/1229م . و خشية على نفسه فقد لجأ مع أولاده و أهله إلى أحد الحصون القريبة من بلنسية . و بقي هناك . لكن مع ضعف سلطان دولة الموحدين . و اضطراب الأوضاع بالأندلس لجأ إلى بلاط ملك أراغون خايمي الأول محتميا عنده . (انظر : عبد الله عنان . عصر المرابطين والموحدين في المغرب و الأندلس . مكتبة الخانجي . القاهرة . ط2 . 1990م . ص 395-398) .

25 -Cronica De San Juan De La Pena, p.503; Zurita ,op.cit ,p.194-195 ; David Gonzales , op.cit,p.61.

-26 Zurita ,op.cit ,p.209.

-27 The Chronicle Of James 1,V1,p. 97-98 ; . Zurita , op.cit ,p .209

-28 The Chronicle Of James 1,V1,p. 98.

29- يرى ابن عميرة المخزومي و هو شاهد على تلك الأحداث أن سبب قيام ملك النصارى (خايمي الاول) بالحملة على جزيرة ميورقة كان بسبب إعتراض والي ميورقة " أبا يحي التملي " على سفينة برشلونية و أخذها . و بذلك يقول بأن أبا يحي التملي عامل جزر البليار " حدث نفسه بغزو بلاد الروم (السواحل القطلانية) . و كان ذلك رأيا مشؤوما ...و في أخر ذي الحجة 643ه بلغه أن مسطحا من برشلونة ظهر على جزيرة يابسة و مركبا من طرطوشة انضم اليه . فبعث ولده في عدة قطع حتى نزل مرسى يابسة و وجد فيه لأهل جنوة مركبا كبيرا . فأخذه و سار حتى أشرف على المسطح

فقاتله و أخذه و ظن أنه غالب الملوك و غاب عنه أنه أشأم من عاقر الناقة (شخص يضرب به المثل في الشؤم) . و أن الروم لما بلغهم الخبر قالو لملكهم و هو من ذرية أذفونش (خايمي الاول) كيف يرض الملك بهذا الأمر ونحن نقاتل بنفوسنا و أموالنا فأخذ عليهم العهد بذلك . (انظر : المقري (أحمد بن محمد): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، حققه احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1988م ، ج4 ، ص 469-470) .

30 -J . N Hillgarth , The Spanish Kingdoms , Claredon Press , Oxford ,1976 , p.245; luscombe David,op.cit,V5,P.649.

31 .-David Gonzales , op.cit,p.61 ; Thomas Bisson , op.cit ,p.64-65

32 -The Chronicle Of James 1,V1,p. 99.

33 -ID .

34 -The Chronicle Of James 1,V1,p. 100 ; David Gonzales, op.cit,p.61.

35 -The Chronicle Of James 1,V1,p. 102-111; Thomas Bisson , op.cit,p.64-65.

36 -The Chronicle Of James 1,V1,p. 112-120; luscombe David , op.cit,p.649 يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1940م ، ص 171-172 ؛ عبد الله عنان ، عصر المرابطين و الموحديين ، ص 409 .

37 . -The Chronicle Of James 1,V1,p. 120

38.470 - المقري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص

39 -214-216 . The Chronicle Of James 1,V1,p. 147-148; Zurita , op.cit,p

40 - The Chronicle Of James 1,V1,p. 146-147; Zurita , op.cit,p. 218 ; David

Gozales, op.cit,p.62 .

41 -The Chronicle Of James 1,V1,p. 148-149 ; Cronica De San Juan De La Pena, p.505 .

42- لم تذكره المصادر العربية ، في حين أن المصادر المسيحية تحدثت عنه و رسمته بـ ifant allah . لمزيد من المعلومات حول هذا القائد العربي و دوره في تلك الأحداث . (انظر : Zurita , op.cit , p. 219 sqq) .

43 -The Chronicle Of James 1,V1,p. 142.

44 -; Zurita , op.cit , p. 219 . The Chronicle Of James 1,V1,p. 144-145

45 - ; Zurita , op.cit , p. 220 . The Chronicle Of James 1,V1,p. 150-153

عبد الله عنان ، عصر المرابطين و الموحدين ، ص 406 .

46- أحد أبواب مدينة ميورقة يقع شمال شرق المدينة ، و هو الباب الذي دخل منه الأراغونيون إلى المدينة ، و قد أطلق عليه النصارى اسم Beb Alcofl ، و سمي فيما بعد باسم Esfarhider التي تعني المهاجم ، ثم أطلق عليه باب الدهون . (انظر : عصام سالم يسالم ، جزر الأندلس المنسية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1984 ، ط5 ، ص 423) .

47- المقري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 471 ؛ أما الروايات المسيحية فتقول أن عدد القتلى المسلمين بلغ حوالي عشرين ألف قتيل . (انظر : The Chronicle Of James 1,V1,p. Zurita , op.cit , p. 223 .(166;

48- تذكر الروايات العربية و المسيحية أن خايمي الأول قام بسجن أبي يحي ، و عذبه عذابا شديدا طوال خمسة و أربعين يوما إلى أن مات تحت قسوة التعذيب . (انظر : عبد الله عنان ، عصر المرابطين و الموحدين ، ص 407 ؛ يوسف أشباخ ، المرجع السابق ، ص 173 ؛ Zurita , op.cit , p. 221-223).

49 . -Zurita , op.cit , p. 221-223 ؛ The Chronicle Of James 1,V1,p. 166

عبد الله عنان ، عصر المرابطين و الموحدين ، ص 407 ؛ يوسف أشباخ ، المرجع السابق ، ص 173 .

50-; Zurita , op.cit , p. 223 ; Thomas The Chronicle Of James 1,V1,p. 176

Bisson, op.cit , p.65.

51- المقري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 471 .

52- نفسه .

قائمة المصادر و المراجع :

1- بالعربية

- اشباخ (يوسف)

- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1940م .

- عنان (محمد عبد الله)

- عصر المرابطين والموحدين في المغرب و الأندلس ، ق 1 ، ق 2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1990م .

- عمران (محمود سعيد)

- معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2000م .

- المقري (احمد بن محمد) ت 1041هـ / 1631 م

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، حققه احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1988م .

- يسالم (عصام سالم)

- جزر الأندلس المنسية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1984م .

2- بالأجنبية :

Bisson (Thomas)

- -The Medieval Crown of Aragon , Clarendon Press , Oxford , 2000.

-**Cronica De** San juan De La pena , Antonio Ubieto Arteta , Valencia , 1961.

Gonzales (David)

- Breve historia de la corona de aragon , Edicione Nowtulus , Madrid , 2012.

David (luscombe)

- the new cambriddge medieval history , Cambridge, 2003 .

Deanesly (Margaret)

- A History of Medieval Churche , Francis Library , 2005.

Hillgarth (J . N)

- The Spanish Kingdoms , Claredon Press , Oxford ,1976.

-**The Book** Of Deed Of James 1 Of Aragon , A Translation OF Medieval Catalan Damin j Smith And Helena Buffery,British Library , England , 2010.

- **The Chronicle** Of James 1 King Of Aragon , Translated From the Catalan By The Late John Forster Esq , London , 1883.

Zurita (Geronimo)

- Anales de la corona de aragon , Inctitucion Fernando El Catolico ,Zaracoza .

Jenkins (Ernest)

- The Mediterranean world Of Alfonso 2 And Peter 2 Of Aragon (1162-1213) , oxford , 2000 .